

الفصل السابع عشر

الإعلام التفاعلي

Interactive Media

تطور الإعلام والمعلومات

♦ مرت وسائل الاتصال بعدد من الثورات بعد مرحلة الإشارات والعلامات ابتداء من اختراع جوتنبرج للطباعة والمطبوعة مروراً باختراع اللاسلكي الذي تطور لاختراع الراديو والتلفزيون ثم الأقمار الاصطناعية والانترنت والألياف الضوئية، والتزاوج بين الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وبين الوسائل التقليدية. (١)

♦ لقد مثل ظهور الكمبيوتر أهم حدث منفرد في تاريخ التكنولوجيا، فقد كانت أجهزة الكمبيوتر العامل الأساسي للتغيير خلال الخمسين سنة الماضية وبخاصة في مجال المال والتجارة والاقتصاد وفي إطار عملية التطوير والتأثير في المجتمع بصفة عامة ولذلك نطلق على هذا العصر عصر المعلومات في كل الميادين The Information Age.

♦ ومن ذلك ميدان الهندسة الوراثية والطب والفضائيات Aerospace وتكنولوجيا المركبات ذات الدفع Automotive Technology وكثير غيرها، وما يزال تأثير الكمبيوتر يزداد ويتسع ويتنوع وأصبحت صناعة الحوسبة تلخيصاً للتكنولوجيا الفائقة High Technology (2).

♦ يتفق العلماء على أننا نعيش اليوم عصر التكنولوجيا والمعلومات والتواصل الاجتماعي، ونحن نعيش فعلاً مجتمع المعلومات الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيات الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة لاستخدامها في تقديم الخدمات على نحو سريع وفعال، وتشكل المعلومات أساساً في التنوير والتطوير، ومن يملك المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب فإنه يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يعتمد على العلم في كل شيء بعيداً عن العشوائية والارتجالية، ويشير مصطلح تفجر المعلومات Information Explosion إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الانساني مما يؤدي إلى النمو الهائل في حجم الانتاج الفكري، وتشتت الانتاج الفكري، وتنوع مصادر وأشكال المعلومات كالدوريات والكتب والبحوث والبيانات والندوات والمؤتمرات والرسائل العلمية

الجامعية وبراءات الاختراع، والمواصفات القياسية مما يحتاج إليه مجتمع المعلومات (٣). Information Society

♦ التكنولوجيا Technology هي بوجه عام المعرفة وأدوارها التي يستخدمها الإنسان للتأثير في العالم الخارجي، ولها عنصران يكمل بعضهما بعضاً، العنصر المادي المتمثل في الآلات والمعدات والعنصر العلمي والمنهجي الذي يشمل الأسس المعرفية والتقنية والمنهجية التي هي وراء إنتاج تلك الوحدات المادية، لذا نجد أن تكنولوجيا الاتصال Communication Technology تقوم على عاملين (4)

♦ الأول: الفكري والمعرفي ويتمثل في علم الاتصال.

♦ الثاني: المادي والتقني المتمثل في التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات والتجارب في مجال المعلومات وصولاً إلى تكنولوجيا المعلومات ومرحلة التفاعلية.
ما هو الاتصال:

♦ جوهر عملية الاتصال Communication Process هو المشاركة في الأفكار والمعاني والمعلومات باعتباره نشاطاً يستهدف تحقيق العمومية أو الذبوع أو الانتشار أو الشبوع لفكرة أو موضوع أو نشاط أو قضية عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الآراء والاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم بنفس الدرجة لدى كل من الطرفين .

♦ الاتصال هم العملية الأم أو الرئيسة التي تشتمل على عمليات فرعية أو أنشطة متنوعة مختلفة من حيث الأهداف وتتفق جميعاً فيما بينها على أنها عمليات اتصال بالجمهور، ومن ذلك الإعلام بأنواعه ومستوياته والحرب النفسية والدعوة والعلاقات العامة.

♦ المعلومات Information هي المادة الخام لعملية الاتصال بأشكالها وألوانها تهدف إلى توصيل الإشارة أو الرسالة وهي المعلومة والإعلام عنها، وتتصل المعلومات بجوهر أي تعامل بشري بين فرد وجماعته أو بين مجموعة ومجموعة أخرى.

◆ يشترك كل من علم الاتصال وعلم المعلومات في الاستفادة والاستناد إلى نظرية المعلومات Information Theory وهي فرع من النظرية الإحصائية لعلوم الاتصال لصاحبها " كلود شانون ClaudeShannon " عام ١٩٤٨ التي تهدف إلى قياس محتوى المعلومات في الرسائل الاتصالية، والاستخدام الأساسي لهذه النظرية في علوم الاتصال وبخاصة تصميم أجهزة الاتصالات ذات الذكاء والكفاءة. (٥)

◆ نخلص من ذلك إلى أن تطور وسائل الاتصال أدى إلى تجسيد نظرية مارشال ماكلوهان (العالم قرية صغيرة) أي أن تكنولوجيا الاتصال كسرت الحدود والمسافات والمستويات فكان الهاتف أهم وسيلة اتصال انتشرت في بداية القرن العشرين والتلفزيون في منتصفه، والانترنت في أواخر القرن العشرين فتحول العالم بذلك إلى القرية الالكترونية والتي يسودها هذه الأيام ثورة وسائل الاتصال الجماعي ومن أبرزها "الفيس بوك، وتويتر"، وغير ذلك ومن أهم سمات التطور التكنولوجي الاتصالي في المرحلة الالكترونية كما يلي: (٦)

١. اختراع وسائل اتصال جديدة وفق وظائف جديدة.
٢. مساهمة وسائل الإعلام الجديدة في تطوير الانتاج الإعلامي.
٣. خدمت شبكة الانترنت وسائل الإعلام الجماهيري وعملت على تطويرها وعولمتها، والانسان حر في اختيار الوسيلة المناسبة.
٤. حجم المعلومات المتاحة زاد من فرص الحصول على التكنولوجيا الاتصالية الجديدة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها.
٥. هذه التكنولوجيا تسعى إلى تحطيم الحواجز وتخليص الإعلام من التلقي السلبي إلى التلقي الايجابي أي عملية التفاعل، فالمشارك لم يعد سلبيا بل هو ايجابي انتقالي.
٦. ظهور الإعلام المتخصص الموجه لفئات معينة Narrowcasting.
٧. أدى التطور إلى عولمة وسائل الإعلام عن طريق الاتصال والتواصل بالإمكانيات التكنولوجية المتطورة والتكنولوجيا التفاعلية Interactive Tech، وتكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط Multi

Media Communication Tech، وهي التي أدت إلى تحطيم
الحواجز بين ما هو جمهوري أو لا جمهوري Demassfication.
وبوجه عام ...

فإن التطور التكنولوجي أدى إلى دور شديد التأثير في وسائل
الإعلام التي أصبحت بالفعل السلطة الأولى قبل سلطات التشريع
والتنفيذ والقضاء بفعل قدرتها على التأثير والتغيير كما نرى هذه الأيام
في ثورات الشباب بفضل وسائل التواصل الاجتماعي "الفيس بوك"
وهو ما يؤكد المقولة المشهورة عن الزعيم البولندي البارز "ليش
واليسا": عندما سئل عن أسباب انهيار الانظمة الشيوعية في دول شرق
أوروبا والاتحاد السوفييتي فقال باختصار "أن كل ما حدث بدا من
التلفزيون" (٧)

ومع تطور البث الفضائي والسموات المفتوحة والتعددية
الإعلامية وسهولة إطلاق الفضائيات عند توفر المال والتقنيات
اللازمة، انطلق في السنوات الأخيرة مواقع التواصل الاجتماعي ومن
أبرزها "الفيس بوك" الذي لعب دورا مهما وفاعلا في ثورات الشباب
التي تطوف في البلاد العربية والنامية وتهدد الدول الكبرى في بعض
الأحيان.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا المساق "الإعلام التفاعلي"
وندرس في ذلك عددا من المواضيع نجملها على النحو التالي:

١. مقدمة عامة.

٢. في مفهوم الإعلام التفاعلي.

٣. علاقة الإعلام التفاعلي بدرجة الوعي السياسي والاجتماعي.

٤. أنواع الإعلام التفاعلي وأخلاقياته.

٥. المدونات الالكترونية وحرية التعبير.

٦. الفيس بوك وتأثيراته على المجتمعات الحديثة.

٧. الصحافة التفاعلية والرقمية.

٨. الكتاب الالكتروني.

٩. الراديو الرقمي.
١٠. التلفزيون التفاعلي.
١١. الإعلان التفاعلي.
١٢. العلاقات العامة عبر الانترنت.
١٣. السينما التفاعلية.
١٤. تعميم استثمارا للتعرف على مدى استخدام طلاب الجامعة للإعلام التفاعلي.
١٥. تأثير وسائل الإعلام التفاعلي على المجتمع الفلسطيني.
١٦. مناقشات عامة في ضوء نتائج مضمون الاستثمار.....
١٧. مصادر ومراجع للإعلام التفاعلي:
- ♦ د. حسين شفيق: الإعلام التفاعلي.
- ♦ د. محمود علم الدين: الصحافة الالكترونية.
- ♦ د. شريف درويش اللبان: الصحافة الالكترونية.
- ♦ د. سعيد الغريب النجار: تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية.
- ♦ د. ماجد التريان: الإعلام الالكتروني.
- ♦ د. ماجد التريان: الانترنت والصحافة الالكترونية.
- ♦ د. فاروق حسين: البريد الالكتروني.
- ♦ د. فاروق حسين: الحاسب الآلي المحمول.

في مفهوم الإعلام التفاعلي

شهد العالم منذ منتصف القرن العشرين قفزات تكنولوجية هائلة من أهمها نظم الاتصالات فظهر مجتمع المعلومات Information Society، نتيجة التزاوج بين تكنولوجيا الاتصالات الفضائية ذات القدرة الفائقة على تجاوز حدود الزمان والمكان، وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية القادرة على تخزين البيانات بكثرة وسهولة في الاسترجاع وفي ثوان قليلة، وساعد ذلك على ظهور شبكة

المعلومات عن طريق وسائل الاتصال الفورية على الأرض أو من خلال الفضاء فأضافت هذه الشبكات بعدا مهما على قدرة الانسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها وانتاج المعلومات وبثها والتعامل معها في الحال. (٨)

إذن

الانترنت شبكة اتصالات عالمية ضخمة جدا تربط عشرات الآلاف من شبكات الحاسبات المختلفة الأنواع والأحجام فهي نظام اتصالي يسمح لأجهزة الكمبيوتر بتبادل الاتصال بعضها مع بعض فهي وسيلة اتصالية تعاونية تضم مجموعة هائلة من شبكات الكمبيوتر المنتشرة عالميا (٩)، فالانترنت ليست وسيلة اتصال منفردة Single Medium، بل هي مجموعة واسعة المدى من وسائل الاتصال، وهذا يؤكد أن مصطلح شبكة المعلومات يشير إلى اشتراك مؤسستين أو أكثر من مؤسسات المعلومات كالمكتبات أو مراكز وبنوك المعلومات في نظام تعاوني يسمح لأي طرف عضو في الشبكة أن يسترجع ما يحتاج إليه من المعلومات، أما مصطلح الشبكات Networks هو البديل لمصطلح النظم Systems.

وهناك نوعان من الشبكات، إحداهما للمعلومات العامة، والثاني للمعلومات المتخصصة، يتركز حوالي ٦٠% منها في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا حوالي ٢٦%، وباقي الدول ١٤% .

♦ أما شبكة الانترنت Internet فهي أكبر شبكات المعلومات في العالم وأكثرها تشعبا وانتشارا تقوم على أحدث تكنولوجيا الاتصال في بث المعلومات إلى ملايين المشتركين فهي الشبكة التي تنسج خيوطا حول العالم تتفاعل على المستوى العالمي من خلال شبكة واسعة من أجهزة الكمبيوتر ذات الاتصال المتبادل. (١٠)

إذن ...

ما هو الاتصال التفاعلي؟ Interactive Communication

♦ وفق الخدمات لنظام الاتصال عبر الانترنت والأهداف التي تتحقق من خلال الاستخدام المتواصل، هناك ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الانترنت للمستخدمين كما يلي (11)

١. **الاتصال:** من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة.

٢. **التفاعل:** أي استخدام الانترنت للتسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية.

٣. **الإعلام والمعلومات:** استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الانسانية والمعرفية.
ماهو التفاعل ؟

جاء في معاجم اللغة العربية أن التفاعل من الأصل اللغوي، فعل الشئ فعلا وفعالا أي عمله، وافتعل الشئ أي اختلقه، وانفعل كذا تأثر به، انبساطا أو انقباضا فهو منفعل، ويقال تفاعلا أي أثر كل منهما في الآخر، والتفاعل عملية كيميائية يتم من خلالها تحويل بعض المعادن النفيسة إلى الخسيسة، أي أن عملية التفاعل الكيميائي ان تؤثر مادة في مادة أخرى فتغير تركيبها الكيميائي.

♦ يرى الباحثون ان التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي ان الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الانساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية.

♦ يتم استخدام مصطلح الاتصال التفاعلي بديلا لمصطلح الاتصال الجماعي من خلال الكمبيوتر.

♦ الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية.

♦ الاتصال التفاعلي يعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للأراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى.

♦ الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الالكترونية الحالية Online Email Sites.

♦ للدكتور محمود علم الدين في مقالة في صحيفة الأهرام رأي في مستويات سبعة لاستفادة الصحف من الانترنت كما يلي: (١٢)

١. **المستوى الأول:** الانترنت مصدر للمعلومات وكأداة مساعدة للتغطية الإخبارية والأحداث العاجلة والتعرف على الكتب والإصدارات الجديدة.

٢. **المستوى الثاني:** الانترنت وسيلة اتصال بالمصادر الخارجية والمندوبين والمراسلين وما يتم من اجتماعات.

٣. **المستوى الثالث:** وسيلة اتصال تفاعلي من خلال توسيع دائرة الاتصال عن طريق البريد الإلكتروني.

٤. **المستوى الرابع:** الانترنت وسيلة اتصال للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة وملخص لها أو قواعد للبيانات أو إصدار جرائد ومجلات كاملة.

٥. **المستوى الخامس:** الانترنت وسيط إعلاني يزيد من دخل الجريدة من الإعلانات التي يتم نشرها.

٦. **المستوى السادس:** الانترنت أداة للتسويق والخدمات التي تقدمها المؤسسة الصحفية من خلال انشاء موقع أو أكثر يقدم معلومات أساسية عن تطورها وانجازاتها.

٧. **المستوى السابع:** تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود للمشاركين بالخدمات مثل خدمات التعميم وإصدار الصحف والنشرات لحساب الغير.

♦ ومن خلال الدراسات والبحوث التي تناولت وسائل الإعلام الجديدة (الانترنت) نلاحظ انها تسهم في تطوير هذه البحوث والدراسات وفي إثراء المضمون المعلوماتي.

وأخيرا ..

♦ **العلاقة التفاعلية:** أي العلاقة الثنائية الاتجاه التي تسمح للمرسل والمتلقي بتبادل الآراء والأدوار من خلالها وبفرصة متساوية للمشاركة في عملية الاتصال، ويستطيع المشاركون في عملية الاتصال التأثير على ادوار الآخرين. (١٣)

- ◆ ما هي انواع الإعلام التفاعلي؟
 - ◆ ما أخلاقيات المعلومات في ظل الإعلام التفاعلي؟
 - ◆ مادور المدونات الالكترونية في تدعيم التعددية الإعلامية في الوطن العربي؟ وما تأثير ذلك على هذه المجتمعات؟
- أنواع الإعلام التفاعلي

◆ تحدثنا في المحاضرتين السابقتين عن مراحل ثورات الاتصال بدءا من مرحلة الإشارات والعلامات مرورا بمرحلة التخاطب والكتابة والطباعة ووسائل الاتصال الجماهيري الراديو والتلفزيون والفضائيات والبث المباشر وصولا إلى وسائل الإعلام الجديدة والتواصل الاجتماعي من خلال ثورة الكمبيوتر ومنتجات هذه الشبكة العنكبوتية، ثم تحدثنا عن مفهوم الإعلام التفاعلي لنصل إلى أنواع الإعلام التفاعلي.

◆ يقتضي ذلك العودة قليلا إلى الوراء في مراجعة سريعة إلى مراحل مخاطبة وسائل الإعلام للجماهير والتي نقتبسها من دراسة للدكتور "سامي الشريف" في المؤتمر العلمي الرابع لشعبة علوم الإعلام في الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام (١٤):

١- مرحلة الصفوة *Elite*

يكون في هذه المرحلة الجمهور صغيرا نسبيا من القطاعات الأكثر ثراء وتعلّما والرسالة وفق أدواق الصفوة.

٢- مرحلة التخصص *Specialized*

وتتميز بظهور جماعات مفككة ذات مصالح خاصة ومحددة.

٣- مرحلة التفاعل *Interactivity*

وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد الجمهور في نوعية المعلومات التي يختارونها أي أن الفرد يمكن أن يكون رئيسا لتحرير المجلة التي يختارونها، وهذا التفاعل يقتضي امتزاج أربعة عناصر أساسية وهي:

التعليم العالي، الوفرة والغنى، وقت الفراغ، حجم السكان.

♦ في ضوء هذه المراحل الأربعة نشير إلى ثورة الأقمار الاصطناعية في سياق تطور تكنولوجيا الاتصال والتقنيات المتخصصة التي زادت من التفاعل مع الجماهير عبر ثلاث تطورات وهي:

أولاً: التلفزيون الكابلي Cable Tv

نشأت خدمة التلفزيون الكابلي أواخر الأربعينيات في الولايات المتحدة لتحسين الخدمة التلفزيونية عام ١٩٤٦، ثم انتشر التلفزيون الكابلي في الدول المتقدمة وتعد تطبيقه في الدول الأخرى ومنها الدول النامية التي اعتمدت الكابل الهوائي Mulit أقل تكلفة وخدمة عالية الجودة.

ثانياً: القمر الصناعي المباشر (Direct Broadcasting Satellite DBS)

ساهم القمر الصناعي المباشر في نقل البيانات والمعلومات داخل وخارج الحدود في سرعة وبحد أدنى من التشويش وتغطي مسافات شاسعة، وقد مرت الأقمار الصناعية للاتصالات بمرحلتين:

أ- مرحلة أقمار التوزيع:

وقد تم استخدام هذا النظام على نطاق واسع خلال السبعينيات في عدة مجالات مروراً بالمحطة الأرضية التي تقوم بدور حارس البوابة Gate Keeper وهذه الخدمات هي:

- تبادل البرامج التلفزيونية بين الهيئات المختلفة.
- تجميع الأخبار التلفزيونية Satellite News Gathering
- توصيل الإشارة التلفزيونية إلى شركات الكابل.
- توصيل الإشارة التلفزيونية لمحطات الإرسال التلفزيوني.
- تحقيق الخدمة التلفزيونية متعددة القنوات في الفنادق والتجمعات السكنية عن طريق أنظمة التوزيع الداخلي.

ب- مرحلة أقمار البث المباشر DBS

بدأت هذه المرحلة في الثمانينيات حيث تسمح بنقل المواد والبرامج التلفزيونية مباشرة من القمر الصناعي إلى أجهزة الاستقبال

في المنازل دون المرور بالمحطات الأرضية أو النظم الكابلية، ووفق هذا النظام يستقبل القمر الصناعي من المحطات الأرضية الإشارة التلفزيونية ويقويها ثم يعيد بثها إلى أجهزة الاستقبال المنزلية المباشرة، ويسود فضاء العالم خمس شبكات أو منظمات رئيسية للأقمار الصناعية للاتصالات التلفزيونية وهي:

١. الرابطة الدولية لأقمار الاتصال Intelsat وقد أطلقت أول قمر صناعي لها عام ١٩٦٥.
 ٢. المنظمة الدولية لأقمار الاتصالات البحرية Inmarsat وأطلقت أول قمر صناعي لها عام ١٩٧٦.
 ٣. منظمة أقمار الاتصال للكتلة الشرقية Inter sputnik وأطلقت أول قمر صناعي ١٩٦٢.
 ٤. منظمة أقمار الاتصال الأوروبي Eutel Set وأطلقت أول قمر صناعي عام ١٩٧١.
 ٥. المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية Arab sat وأطلقت أول قمر صناعي لها عام ١٩٨٥.
- وهناك أقمار صناعية أخرى أطلقها كل من إسرائيل وإيران والهند

ثالثاً: التلفزيون الرقمي Digital Television

يمثل التلفزيون الرقمي ثورة في عالم البث التلفزيوني بما يملك من إمكانيات بث ثنائي قنوات في الحيز الترددي لقناة تلفزيونية، ويوفر البث الرقمي نوعية صورة عالية الدقة والوضوح ويضمن صوتاً نقى وسعراً أرخص وقد تم استخدامه أوائل عام ١٩٩٣، وفي ضوء ذلك ظهرت القنوات المتخصصة للبرامج والجمهور.

♦ بعد ثورة الأقمار الاصطناعية والبث المباشر والبث الرقمي جاءت ثورة تفجر المعلومات عبر شبكة المعلومات الدولية Internet وتقنيات الواقع الافتراضي التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي ونظم دعم اتخاذ القرار، ونظم المعلومات الرقمية التي أصبحت عنصراً استراتيجياً فعالاً داخل المؤسسات على المستوى العالمي وفق القوانين والالتزام بالتطبيق والتعاون في التنفيذ.

♦ في ضوء ذلك ظهر الفيديو تكست Video Text في عقد الثمانينات، ونمو الانترنت، وتطوير شبكة الويب أوائل التسعينيات من القرن العشرين مما زاد من التفاعلية والانتشار خارج الزمان والمكان والسرعة وانخفاض التكاليف وبخاصة حاستي السمع والبصر.

♦ في هذه الثورة انتقل الانترنت من مملكة العلماء والخبراء ليصل إلى الأفراد في أي مكان وأي وقت طالما توفر للفرد جهاز الكمبيوتر.

♦ أضاف البريد الالكتروني Electronic mail خاصية أخرى للملايين عبر العالم وهي الدفع النقدي الالكتروني من حساب بنكي إلى حساب آخر وفق البطاقات الائتمانية Credit Card وغيرها من الخدمات.

♦ وعرفنا من ذلك النشرات الإخبارية Bulletin Boards وكذلك الندوات وخطوط الدردشة Chat lines وظهرت الجرائد الالكترونية ونشرات خاصة بالصحة والدواء وظهرت الشبكة القومية للبحث العلمي.

♦ Research Education Network National التي تديرها الحكومة الأمريكية لربط الجامعات بواسطة الألياف البصرية Fiber Optics للمشاركة في المعلومات والموارد اللانهائية ثم الوصول إلى التعليم عم بعد Learning Distant عبر الفيديو كونفرنس.

♦ أما خطوط الدردشة Chat Lines، فقد انتشرت انتشارا كبيرا بين الشباب من خلال الانترنت بشئ من حب الاستطلاع والتسلية وما لحقت بذلك من ملاحظات ايجابية وسلبية.

♦ ظهر كذلك الجماعات الإخبارية News Group بانواعها سواء ذات الفكر العميق الايجابي والبناء أو التي يشوبها تصرفات غير أخلاقية مما يتطلب شكلا من الرقابة، كما حدث مع القرار الذي اتخذته كمبيو سيرف Compu Serv عام ١٩٩٦ في الولايات المتحدة الأمريكية بمنع وصول أعضاء هذه الجماعات لحوالي ٢٠٠ عنوان معروف ببثه للصور الفاضحة وأشكال أخرى من

النشر يباح فيه نشر كل شئ والرقابة هنا ليست سهلة، وبخاصة مع كثرة المواقع على شبكة الويب حيث اندلعت مواجهات حول القضايا المتعلقة بالتعديل الأول لحرية التعبير First Adment Free Speech في الدستور الأمريكي الذي أوجد انقساماً بين مؤيد ومعارض.

◆ نخلص من ذلك ان استخدام شبكة المعلومات الدولية والاستفادة من تقنيات الاتصال الالكتروني يمثل الوجه الحسن لهذه الشبكة، أما الوجه الآخر فهو ما يعرف بالرسائل المزعجة Span التي يستقبلها مستخدمو البريد الالكتروني بدون رغبة رغم محاولة التعطيل بطريقة Block Span.

◆ ومن ذلك ظهر موقع يوتيوب www.youtube.com والذي ظهر في فبراير ٢٠٠٥ ويعد ذلك فتحاً باهراً في عالم الانترنت من حيث الفكرة حيث تشاهد عدداً من اللقطات المصورة والطريقة والندرة.

◆ ظهر كذلك المجموعات البريدية التي تكتفي بتسجيل الاسم والبيانات وتستطيع أن ترى أحدث ما وصل إليه إبداع العقل العربي في مجال بث الصور بأنواعها.

◆ أما الفيس بوك ٢٠٠٤ www.Facebook، فقد بدأ على الانترنت منذ سنوات بجامعة هارفارد الأمريكية بجهود الطالب "مارك جوكر بيرك" بغرض تجميع زملائه في الجامعة لتبادل الأخبار وصورهم وآرائهم ليكتسب شعبية واسعة والذي أدى نجاحه إلى إغراء شركة مايكروسوفت العالمية لشراء ٥% من أسهم الموقع بمبلغ يتراوح بين ٣٠٠-٥٠٠ مليون جنيه، ولعل ما جرى في تونس ومصر ٢٥/١/٢٠١١ من ثورة أدت إلى استقطاب الملايين وإجبار الرئيس حسني مبارك إلى سلسلة من إجراءات الإصلاح انتهت بالتخلي عن منصب رئيس الجمهورية وتكليف الجيش بإدارة شؤون البلاد في يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٠٢/١١ (١٥).

◆ هذه الثورة المعروفة بثورة الفيس بوك تحتاج إلى دراسة متعددة المحاور للتعرف على مدى تأثير مواقع الاتصال الاجتماعي على المجتمع في جميع الميادين، والتعرف على أنواع هذه المواقع والمدونات التي بدأت في فبراير ٢٠٠٤ في مصر ومع الحرب

على العراق عام ٢٠٠٣، وما يحدث هذه الأيام في مناطق مختلفة من بلدان العالم.

السؤال ؟

♦ إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه المواقع وسائل للتدمير والتشويه والفوضى؟

♦ إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه المواقع وسيلة للبناء والتعمير والانتاج؟

♦ ما المعايير التي تحكم هذه المواقع للتأثير؟

♦ ما أنواع هذه المواقع؟

♦ أين فلسطين وقضيتها من هذه المواقع؟

المدونات الالكترونية والتعددية الإعلامية

♦ أدى ظهور الانترنت في مطلع التسعينيات من القرن العشرين إلى إحداث تغيرات مهمة في خريطة الإعلام العربي وأفسحت المجال إلى تعددية إعلامية افتراضية ساهمت في تطوير أساليب الاعتماد على الوسائل الإعلامية التقليدية وأتاحت لفئات وجماعات أخرى خارج النخب الحاكمة لإسماع صوتها عبر مواقع عدد من الصحف الافتراضية الجديدة والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الدين والاقتصاد والأفراد المهمين.

♦ من أهم الظواهر الجديدة في فضاء الانترنت ظاهرة المدونات التي تتيح للفرد العادي المستخدم للانترنت ان يكون صحفيا وكاتباً ومنتجاً للمعلومات وقادراً على إسماع صوته للآخرين متجاوزاً قيود وموانع الوسائل التقليدية.

♦ اكتسبت ظاهرة المدونات "البلوجز" زخماً كبيراً مع تطور تقنيات الإعلام الجديد، وأحدثت ردود فعل عديدة على المستويين الرسمي والشعبي، كما أثارت جدلاً مستمراً بين المعنيين من السياسيين والإعلاميين والأكاديميين والمختصين والمهتمين باعتبارها "صحافة بديلة" أو أنها منفذ جديد للتعبير الحر دون رقابة، كما

أثارت نوعا من الشك في أن تكون سببا في التفتيت وإثارة النعرات الطائفية.

والان نطرح التساؤلات التالية:

١. ما هي المدونات الالكترونية؟
٢. متى نشأت؟ وكيف تطورت؟
٣. ما السمات العامة لهذه المدونات كإعلام جديد؟
٤. ما دور المدونات الالكترونية في عملية الاتصال والإعلام؟
٥. ما دور هذه المدونات في التعددية الإعلامية؟
٦. ما موقع هذه المدونات في المجتمع الفلسطيني؟
٧. ما تأثير هذه المدونات على السياسية الإعلامية الفلسطينية؟
٨. ما العوامل التي ساعدت على انتشار ظاهرة المدونات؟
٩. ما المفردات والمصطلحات التي تستخدمها هذه المدونات في الخطاب الإعلامي في الشأن الفلسطيني؟
١٠. ما المقترحات التي نراها مناسبة لتقويم هذه المدونات؟

أولا: في مفهوم المدونات: Web logs

- ♦ جاء في المعجم الوجيز دَوَّنَ الديوان أي انشأه، وجمعه، ودَوَّنَ لحديث أي جمعه ورتّبه.
- ♦ المدونات كمصطلح تتكون من مقطعين (ويب Web) أي الشبكة الدولية للمعلومات، و (لوج Log) أي التسجيل أو الدفتر وبذلك يكون معنا سجل التدوين.
- ♦ **المدونة:** هي صفحة انترنت عليها تدوينات صاحبها أو أصحابها وفق نظام، مؤرخة، مرتبة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا وفق آلية لأرشفة التدوينات القديمة، ولكل تدوينة عنوان دائم يمكن الرجوع إليها في أي وقت، وتعطي الحق للقراء من التعليق مباشرة أو عبر البريد الالكتروني الخاص بالمدون.
- ♦ للمدونة تعريفات مختلفة حسب نوع الحقول المعرفية حسب الباحثين ومن ذلك: (١٦)

تعرف شبكة مايكروسوفت المدونات بأنها:

- "صحف ويب شخصية، يتم تحديثها باستمرار، وتساعد الشركات الصغيرة والكبيرة على نشر رسائلها التسويقية، وتزيد من قدرة الناس على التشارك في الأفكار والمعلومات على المستوى العالمي".

يعرف موقع Accenture المدونات بأنها:

- "مواقع ويب تفاعلية تسمح لمالكيها بنشر الأفكار والمعلومات، وتمكن المستخدمين من قراءة وتقييم هذه المضامين وإضافة مضامين جديدة مع إثارة نقاش حولها يتخطى حدود الزمان والمكان".

تعرف شركة تكنوراتي المتخصصة في محركات البحث بأنها:

- "صحيفة شخصية على الويب، تسمح لملايين الناس بالنشر السهل لأفكارهم والتعليق على ذلك، وهي سهلة مرنة وديناميكية أقرب إلى المحادثة من الأرشيف".

كلية هارفارد للقانون تعرف المدونة بأنها:

- "سلسلة هرمية مرتبة من النصوص والصور والعناصر الإعلامية، والبيانات المرتبة زمنياً ويمكن قراءتها على الويب، والترتيب متتابع ولكل منها عنوان منفرد ورابط ووصف مختصر لها".
- ومن التعريفات العامة:

♦ "أن المدونة موقع انترنت شخصي يتضمن شكلاً من أشكال اليوميات العامة، يديرها في الغالب شخص واحد أو أكثر، وهناك مدونات لجماعات، ومؤسسات، وشركات تتضمن قائمة بالأفكار والروابط.

♦ بوجه عام فقد استقر غالبية المدونين العرب على تعريف المصطلح (Blog) من الانجليزية على مفرد، (مدونة) التي تعبر عن التدوين أو التسجيل على صفحات الانترنت التي ينشئها أصحابها لتسجيل يومياتهم وملاحظاتهم وآرائهم وخواطرهم على شكل يوميات أو مذكرات.

ثانياً: في النشأة والتطور

- ◆ يعود مصطلح Web Logs إلى مدّون أمريكي اسمه "جون برجر" Jorn Barger الذي ابتكره في ديسمبر عام ١٩٩٧ لوصف عملية التسجيل على صفحات الويب.
- ◆ كلمة Blog، فقد ظهرت على يد الأمريكي "بيتر مير هولنر" عام ١٩٩٩ الذي كتب مصطلح Web Log في موقعه لأول مرة، كما دخلت كلمة Blog باللغة الانجليزية مشتقة من كلمتين "Web + Log" في قاموس "ويستر واكسفورد".
- ◆ أما مخترع الويب فهو "Tim Burners' Lee" وذلك بالاحتفاظ بقائمة يتم تحديثها باستمرار التي تضم كل مواقع الويب الجديدة بمجرد ظهورها.
- ◆ في عام ١٩٩٣ بدأت "نيتسكيب" في إظهار ما أسمته (ما الجديد What's New) على برامج التصفح الخاص بها.
- ◆ شهد عام ١٩٩٤ قيام (جاستن هال Justin Hall) بإطلاق موقع يقدم روابط للمواقع غير المعروفة.
- ◆ في عام ١٩٩٧ قدم "ديف وينر Dave Winer من خلال شركته" يوزر لاند User Land " عددا من البرامج الخاصة بمحتوى المواقع والمدونات مثل: Radio User ، Manila ، Frontier Land.
- ◆ في عام ١٩٩٧ دشّن Jorn Barger مصطلح المدونة Web Log.
- ◆ في نوفمبر ١٩٩٨ نشرت "كاميرون باريت Cameron Barret" أول قائمة بمواقع المدونات على موقع Cam Word.
- ◆ في بدايات عام ١٩٩٩، دشّن بيتر مير هولز مصطلح التدوين Blog وهي اختصار لكلمة Web Blog أي Blog فقط.
- ◆ في عام ١٩٩٩ أيضا انشأت بريكتي آيتون Brigitte Eaton أول بوابة الكترونية مخصصة للمدونات على الانترنت ضمت نحو خمسين مدونة.
- ◆ وفي نفس عام ١٩٩٩، أطلقت شركة "بيتاس Pitas" أول برنامج مجاني لإنشاء المدونات الشخصية.

♦ في أغسطس ١٩٩٩، أطلقت شركة مختبرات بيررا Pyra Labs في سان فرانسيسكو موقع وبرنامج التدوين الأشهر والأكثر استخداماً Blogger.com، الذي ساهم في انتشار التدوين بين مستخدمي الانترنت من خلال أدوات سهلة، حيث بلغ عدد المسجلين عليه عام ٢٠٠٢ نحو ١,١ مليون مستخدم، وبلغ عدد المدونات النشطة على الموقع نحو ٢٠٠ ألف مدونة، وهو ما دفع شركة جوجل إلى شراء الموقع عام ٢٠٠٣ الذي أحدث انطلاقة هائلة في المدونات وبخاصة في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وفي الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠٠٤ وهو ما زاد من وعي الجماهير بالمدونات التي أصبح عددها بالملايين وهو ما شجع الصحف الكبرى والإذاعات الدولية والمنظمات الدولية إلى إنشاء مدونات على مواقعها وتنظيم مسابقات دولية لاختيار أفضل مدونة.

ثالثاً: سمات وخصائص المدونة:

- ♦ المدونات نوع جديد من أنشطة النشر الإلكتروني.
- ♦ المدونات بداية ثورة جديدة في صناعة النشر.
- ♦ قدرة الأفراد على إنتاج النصوص ونشرها بسهولة ومجاناً.
- ♦ لا تحتاج المدونات إلى تصريح للنشر.
- ♦ تنقل الصحافة والإعلام إلى آفاق جديدة واسعة.
- ♦ تسهم في تنمية الممارسة الديمقراطية في وسائل الإعلام بوجه عام.
- ♦ المدونات نوع من الإصلاح المعرفي والمعلوماتي والتكنولوجي.
- ♦ ساهمت المدونات في تعزيز الموجة الجديدة من الصحفيين الجدد الذين يطلق عليهم "الصحفيون المواطنون Citizen Journalists".
- ♦ تدعم المدونات إمكانية تحول كل مواطن إلى صحفي يجمع الأخبار وينشرها ويعبر عن رأيه في مختلف قضايا المجتمع.
- ♦ المدونات تفسح المجال للأفراد ليكونوا مشاركين فاعلين في الاتصال الإنساني.

- ◆ المدونات نوع من الإعلام البديل المختلف عن الإعلام التقليدي السائد والقائم على المؤسسات الإعلامية.
- ◆ تختلف المدونات في بعض الأحيان عن وسائل الإعلام الأخرى على شبكة الانترنت كمواقع الويب والمنتديات وجماعات الأخبار والبريد الالكتروني لأنها تهتم بالتاريخ والتوثيق.
- ◆ المدونات أكبر من المنتديات وساحات الحوار لأنها تحول الأفراد من مجرد في الخبر والمعلومة إلى منتج وصانع للأخبار والمعلومات.
- ◆ لذلك أصبح المدونون صناع الإعلام الجديد وهو رقم مهم في الإعلام الدولي وعالم الانترنت.
- إذن ...

- ◆ من هم المدونون؟
- ◆ ما سمات مضمون المدونات؟
- ◆ ما مميزات المدونات عن المواقع الشخصية على الويب؟
- ◆ ما المميزات الفنية للمدونات في إطار الإعلام التفاعلي؟
- ◆ ما دور المدونات في دعم حرية التعبير والتعددية؟
- ◆ ما موقع المدونات في الإعلام العربي؟
- ◆ متى عرفت فلسطين المدونات؟ وما تأثيرها على المجتمع؟
- ◆ ما الطابع السياسي للمدونات العربية؟
- ◆ ما دور الرقابة في عمل المدونات العربية؟
- ◆ ما العوامل التي ساعدت على انتشار المدونات في العالم العربي؟
- ◆ ما موقع المدونات في ضوء ظاهرة الفيس بوك وتأثيرها على الانظمة العربية؟
- ◆ هذا موضوع المحاضرة القادمة.
- من هو المدونون؟
- ◆ هم مؤرخو العصر،الذين يوثقون أدق التفاصيل.

- ◆ هم شرائح من الرجال والنساء المشتركين في خدمات التدوين.
- ◆ هم الصناع الجدد للإعلام أو الإعلاميون الجدد.
- ◆ هم رقم مهم في عالم الانترنت والإعلام الدولي.
- ◆ هم اليوم مراجع مفيدة لكبريات الصحف العالمية والفضائيات.
- ◆ هم الصحفيون المواطنون Citizen Journalists أي هم غير الصحفيين المحترفين، أي أنهم يجتهدون في جمع ونشر الأخبار.
- ◆ هم مواطنون عاديون ليس شرطاً أن يكونوا مؤهلين في الإعلام.
- ◆ هم صحفيون ليس لديهم تصريح رسمي كالصحفيين العاديين.
- ◆ هم مرسلون جماهيريون على أساس أن رسائلهم تصل إلى عدد غير محدود وغير معروف من الجماهير.

السؤال

توقف عند هذه الإجابات عن المدونين في ضوء معرفتك لمفهوم المدونات في سياق الإعلام الجديد وبين رأيك، وإلى أي مدى تعتقد أنهم يستطيعون الوفاء بهذه الأدوار؟

السؤال الثاني ..

يقول نيكولاس نيجروبونتي في كتابه (الحياة الرقمية Being Digital)

"يؤدي التطور التكنولوجي إلى أفول الإعلام الجماهيري لصالح الإعلام البديل".

فسر هذه العبارة في ضوء ثورة المدونات والفيس بوك .

ما سمات مضمون المدونات؟

◆ قلنا في المحاضرة السابقة بأن المدونات نوع جديد من الإعلام والنشر الالكتروني، وهي نوع من الإصلاح المعرفي والمعلوماتي مثل اختراع الطباعة في عالم الصحافة.

فما هو إذن مضمون هذه المدونات؟

- ◆ بعض المدونات تهتم بالسرد لليوميات والمشاهد والخواطر.
- ◆ بعض المدونات تسمح للزوار بإضافة التعليقات والآراء.

♦ المدونات شخصية مجانية لا تستهدف الربح وقد تكون مدعومة بعض الأحيان.

♦ المدونات تسمح للإعلانات كمصدر للتمويل والربح.

♦ تشبه المدونات مواقع (الويكيز Wikis).

♦ هي مواقع جماعية مفتوحة تتم أعمالا يتم تحديثها، وإعادة تحريرها من قبل أشخاص كثيرين.
ما أنواع المدونات حسب المضمون؟

يصنف ديرستين المدونات في خمسة أنواع: (١٧)

١. المدونات الشخصية للأخبار والآراء، وهي صحف شخصية يصممها أفراد لمشاركة الآخرين في عملية التواصل الإخباري المتعلق بحياتهم وعائلاتهم والتعبير عن ذاتهم.

٢. مدونات الأخبار والتعليقات، وتهتم بتزويد الناس بالأخبار والتفسيرات والتعليقات وغالبا ما تختلف في نشرها عن وسائل الإعلام التقليدية.

٣. مدونات الترويج والإعلان والتسويق وخدمات المستهلكين.

٤. مدونات المال والأعمال والمهنية، وتشمل مدونات المديرين ومساعدتهم.

٥. المدونات المؤسسية الداخلية لتبادل الرأي ووجهات النظر بين الإدارة والعاملين.

سمات جمهور المدونات:

♦ جمهور غير محدد وغير معروف القائم بالاتصال أو صاحب المدونة.

♦ جمهور قادر على المشاركة والتفاعل بالرأي والتحليل والمعلومات مع صاحب المدونة وفي مساحة مفتوحة.

♦ هذه العلاقة بين الجمهور وأصحاب المدونات تساعد على تشكيل مجتمعات افتراضية متوافقة في الفكر والرأي.

- ♦ يرى "Kaye" أن جمهور المدونات يشبه إلى حد كبير المستخدمين الأوائل لشبكة الانترنت في السمات الأساسية وهي:
- ♦ "معظم الجمهور من الذكور ومن العرق الأبيض، ومن ذوي الدخل المرتفع، ومن المستوى التعليمي العالي".
- ♦ ولذلك يرى "Kaye" أن ذلك ضعف في النظام الاتصالي عبر المدونات ولا يجعلها وسيلة إعلام جماهيرية.
- ♦ ومن سمات هذا الجمهور أن له قنوات أخرى غير المدونات وغير خاضعة لوسائل الإعلام التقليدية.
- يرى "ناردي" أن جمهور المدونات وفقا لمعرفتهم بالمدون وهما:
- ١. جمهور المدون الخاص: ويشمل معارف وأصدقاء وعائلة المدون.
- ٢. جمهور المدون العام: وهو الذي يستطيع الوصول إلى المدونة من خارج العائلة والأصدقاء.
- ما خصائص المدونة بوجه عام؟
- تتميز المدونة كوسيلة للاتصال بما يلي:
- ♦ يتم انشاؤها وإدارتها من جانب شخص أو مجموعة صغيرة.
- ♦ لا تستطيع الحكومة أو الشركات الكبرى احتكار المدونة مثل وسائل الإعلام التقليدية ومواقع الويب.
- ♦ يمكن إخفاء اسم صاحبها ولذلك فهي تمتلك حرية في التعبير أكثر من غيرها.
- ♦ تهتم بأخبار صاحبها في مختلف الأحداث والقضايا الخاصة والعامية وتعتمد على الوسائط المتعددة التفاعلية ويمكن أن تكون صحيفة متكاملة.
- ♦ تأخذ شكل اليوميات المرتبة زمنيا وحسب فئات بسيطة.
- ♦ يتم تصميمها من خلال أدوات تفاعلية محددة تتيح للزائر التصفح بيسر والتعليق عليها والانتقال إلى مواقع أخرى عبر روابط الويب فهي تأتي في شكل نصوص مفهرسة.

- ◆ لها معايير شبه دولية نتيجة استخدام طريقة شبه موحدة عالميا في الانشاء والإدارة والتصميم.
 - ◆ تتسم بحرية أوسع في التعبير الحر عن الآراء ووجهات النظر والأسلوب الذاتي لصاحبها.
 - ◆ وسيلة للتعبير عن التعددية السياسية وبخاصة في الدول التي لا تسمح بالتعددية السياسية والإعلامية.
- المدونات في الوطن العربي:**
- ◆ الثابت أن معرفة العرب بعصر المعلومات وتقنياتها كان سريعا إلى حد كبير مقارنة بوسائل الاتصال التقليدية.
 - ◆ بدأت المدونات العربية بوجه عام في مطلع عام ٢٠٠٣ مع الغزو الأمريكي لدولة العراق من ذلك:
١. حوليات صاحب الأشجار، وسردال، وطي المتصل، وطق حناك وغيرها من المدونات التي تبث من داخل وخارج الوطن العربي.
 ٢. يعد عام ٢٠٠٦ عام انفجار النشر على المدونات في الوطن العربي وأصبحت تمثل ظاهرة إعلامية جديدة بالرغم من نسبتها القليلة بسبب ظاهرة الخوف من التعبير الحر.
 ٣. تتوزع المدونات بشكل غير متساوى على الدول العربية، وتأتي مصر في المرتبة الأولى، يليها السعودية ثم الكويت والمغرب.
 ٤. غلب على المدونات العربية الطابع السياسي بالرغم من أن المدونات بدأت في دول الخليج وبخاصة في الكويت والبحرين.
 ٥. أول موقع تدوين في الوطن العربي (كويت، بلوغ) وذلك بسبب المستوى المعيشي المرتفع ورغبة في التعبير الحر.
 ٦. بالرغم من النشأة الخليجية للمدونات العربية إلا أن المدونين المصريين هم الذين أعطوا للمدونات زخما وحيوية في الوطن العربي.
 ٧. اتخذت المدونات العربية طابعا يتناسب مع الأقطار العربية وحسب جهاد الخازن في زأويته في الحياة الدولية فإن المدونات المصرية صورة حية ومثيرة للعنف الرسمي في مواجهة المتظاهرين وفي

العراق تعكس حالة المجتمع، وفي الأراضي الفلسطينية تهتم بالمواجهة مع سلطات الاحتلال، وفي السعودية إجماع على مشكلة واحدة وهي مقص الرقيب ووحدة خدمات الانترنت.
ما عوامل انتشار المدونات في الوطن العربي؟

- ◆ التطور التكنولوجي الهائل وتدفق المعلومات.
- ◆ غياب المنافذ الإعلامية للتعبير لجميع الآراء والمستويات.
- ◆ سهولة استخدام اللغة العامية بين الشباب.
- ◆ اهتمام وسائل الإعلام العربية بالمدونات ودورها.
- ◆ اهتمام كبار الكتاب بالمدونات ومتابعتها.
- ◆ القبض على بعض المدونين واعتقالهم في بعض البلاد.
- ◆ مشاركة أصحاب المدونات في المسابقات الدولية.
- ◆ اهتمام المدونين بالإصلاح السياسي والاجتماعي.
- ◆ وأخيرا الأوضاع السياسية للانظمة العربية وانحسار الديمقراطية.
- ◆ سوء الأوضاع المعيشية.